

## ملف خاشقجي لم يغلق بعد



22 أكتوبر 2018 - 06:01

عريب الرنتاوي

قدمت السعودية روايتها، وقالت إن جمال خاشقجي "توفي" إثر مشاجرة في قنصليتها في إسطنبول، وأعلنت عن احتجاز مشتبه بهم، وجرّدت مسؤولين كباراً من مناصبهم وصلحياتهم... وتعهّدت استمرار التحقيق لكشف بقية ملابسات الحادثة، وقدّرت أنها ستحتاج لشهر إضافي لإنجاز المهمة... إذاً، الملف لم يُغلق بعد، والأسئلة ما زالت تبحث عن إجابات، وكلما أُجيب على بعضها، تناسل الكثير منها، الأمر الذي يدفع على الاعتقاد، بأن "تراجيديا خاشقجي" ما زالت تتوالى فصولاً.

نحن بانتظار نتائج تحقيقين آخرين، جريان في مكانين آخرين: التحقيق الأميركي، الذي قال الرئيس ترامب إن نتائجه قد تتضح يوم الاثنين... والتحقيق التركي، وهو الأهم، الذي يبدو أنه بدوره قد شارف على نهايته، سيما وأن "البحث عن الجثة" بات أسير الآن، طالما أن المشتبه بهم قيد الاحتجاز، ولدى المحقق السعودي معلومات عن مصير الجثة، بعد أن اعترفت المملكة بواقعة الوفاة، وبأنها تمت في القنصلية، تأكيداً لمصادقية الرواية التركية عن الواقعة.

ثمة طوفان من الأسئلة والتساؤلات التي لم يجب عليها البيان السعودي، وثمة فراغات في الرواية التي استبطنها، وهي بحاجة لمن يملأها... وفي ظني أن البيان السعودي نجح في إغلاق فصل من فصول حادثة الخاشقجي، لكنه افتتح فصلاً جديداً مليئاً بالإثارة والتشويق على طريقة المسلسلات البوليسية الأميركية.

ثمة احتمالان لا ثالث لهما، لنتائج التحقيقين الأميركي والتركي... أن يأتي مصادقاً لما ورد في البيان السعودي، وهنا يكون الجانب الجنائي من الجريمة قد كشف، لتبقى تداعياتها السياسية والأخلاقية وما قد يترتب عليها... أو أن يأتي، أحدهما أو كلاهما، متعارضاً مع الرواية السعودية، عندها سيدخل ملف خاشقجي فصلاً جديداً من فصول التعقيد، مع كل ما قد يثيره من توترات في العلاقات الإقليمية والدولية، ومن تبدلات في مواقف ومواقع وأوزان وأدوار لاعبين كثير، أهمهم السعودية، وما قد يفرضي إليه كل هذا وذلك وتلك، من انعكاسات على أزمنة المنطقة، بدءاً باليمن وليس انتهاءً بالأزمة القطرية مروراً بـ"صفقة القرن".

العثور على جثة خاشقجي، وإخضاعها للفحص والتحليل الجنائي، هو نقطة مفصلية في التحقيق حول الجريمة... وسيكون بمقدور الخبراء تحديد السبب المباشر والرئيس للوفاة، وما اعتزى الجثة خلال الأسبوعين الآخرين... هنا يمكن أن تكسب الرواية السعودية، صدقيتها، وهنا قد ينقلب الأمر رأساً على عقب... السعودية التي كانت مطالبة بالكشف عن مصير خاشقجي، ستكون مطالبة خلال الأيام القليلة القادمة بالكشف عن مكان "جثته"، وفي ظني أنها ستفعل، حتى وإن بعد طول تردد أو إجمام، فلا حجة لها في نفي معرفتها بالمكان، طالما أنها تضع يديها على المتسببين بمقتل خاشقجي.

الأترك يقولون إنهم ملتزمون بكشف نتائج التحقيق كاملة وبكل نزاهة وشفافية... هم الآن على المحك، صدقية وسمعة قضائهم وصورتهم في مواجهة مع أهم اختبار لها... نفيهم الانخراط في أية صفقات أو مقايضات، ستتضح صدقيته من خلال "الأدلة" و"الرواية" و"الشواهد" التي سيتقدمون بها... وفي ظني أنهم، أكثر من غيرهم، من بيده أمر

تقرير صحة الرواية السعودية أو عدمها، ولكل من هذين الاحتمالين، تداعيات لا تقف عند حد. والأميريون ليسوا جميعاً على "قلب رئيهم"، فهو وحده من رحب بالرواية السعودية "ذات المصادقية"، واعتبرها خطوة هامة وكبيرة ... مثل هذا الموقف لم يصدر عن أي مؤسسة أميركية أخرى، حتى البيت الأبيض في بيان المتحدث باسمه، كان أكثر حذراً وتحفظاً من رئيسه ... الكونغرس بأعضائه الكبار والصغار، من جمهوريين وديمقراطيين، والإعلام الأميركي بما فيه الداعم لترامب، لم يصدر عنه، ما يشي بقبوله الرواية السعودية أو شرائه لها، حتى أن معظم ردود الأفعال الأولية، قد ذهب باتجاه الشك والتشكيك والسخرية والامتناع.

والخلاصة أن البيان السعودي وإن وضع التحقيق في جريمة قتل الخاشقجي على سكة جديدة، إلا أنه لم يغلق ملفها بعد، بل أثار من الأسئلة والتساؤلات بأكثر مما وفر من الأجوبة والتطمينات.